آداب وقواعد الحوار في ضوء الكتاب والسنة جمع ودراسة

م.م. صخر باسم شاكر

رئاسة جامعة كركوك / مركز حوار الأديان والسلم المجتمعي

sakhar.basim@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الحوار، آداب الحوار، القواعد، القران الكريم، السنة المطهرة، التعايش، التواصل.

كيفية اقتباس البحث

شاكر، صخر باسم ، آداب وقواعد الحوار في ضوء الكتاب والسنة جمع ودراسة، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Etiquette and rules of dialogue in the light of the Qur'an and Sunnah: Compilation and Study

Assistant Lecture. Sakhr Basim Shaker
Presidency of Kirkuk University / Center for Interfaith Dialogue and Community Peace

Keywords : Dialogue, Dialogue Etiquette, Rules, the Holy Qur'an, the Pure Sunnah, Coexistence, Communication.

How To Cite This Article
Shaker, Sakhr Basim, Etiquette and rules of dialogue in the light of the Qur'an and Sunnah:Compilation and Study,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2026,Volume:16,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This study examines the concept of dialogue as a civilized means of mutual understanding between individuals and groups, and as a tool for achieving coexistence and cooperation within society. The research aims to clarify the rules and etiquettes that should be observed during dialogue, based on the texts of the Holy Qur'an and the Prophetic Sunnah, considering dialogue as a means of communication, resolving disagreements, and promoting understanding among individuals and communities.

The study begins by defining dialogue both linguistically and terminologically, and by explaining its importance in resolving conflicts and exchanging viewpoints. It also discusses the concept of dialogue in Islam as a Qur'anic and Prophetic approach to engaging with those who hold differing views, and as a method for clarifying truths through evidence and argumentation. The study then reviews the etiquettes of dialogue encouraged in Islamic teachings, including humility, attentive

listening, gentleness in speech, self-restraint, avoiding mockery and ridicule, and respecting the opinions of others.
Furthermore, the research outlines the fundamental principles of dialogue, such as commitment to truthfulness, clarity of purpose, reliance on evidence, consideration of the audience's circumstances, avoidance of futile argumentation, and respect for time. The study supports these principles with Qur'anic verses that emphasize such values, including the verse: "*Invite to the way of your Lord with wisdom and good instruction, and argue with them in a way that is best*" (Qur'an: An-Nahl:125), as well as Prophetic traditions that recommend gentleness and tolerance in dialogue.

The conclusion of the study emphasizes that dialogue in Islam is not merely a means of expressing opinions, but rather a comprehensive approach to fostering understanding and rapprochement, which can lead to unity and social cohesion when participants adhere to the ethical and legal guidelines established in Islamic teachings.

الملخص

يتناول هذا البحث مفهوم الحوار باعتباره وسيلة حضارية للتفاهم بين الأفراد والجماعات، وأداة لتحقيق التعايش والتعاون في المجتمع. ويهدف هذا البحث إلى بيان القواعد والآداب التي ينبغي الالتزام بها أثناء الحوار، استنادًا إلى نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، باعتبار الحوار وسيلة للتواصل وحلّ الخلافات وتحقيق التفاهم بين الأفراد والمجتمعات.

بدأ البحث بتعريف الحوار لغةً واصطلاحًا، وبيان أهميته في حل الخلافات وتبادل الآراء، كما تناول مفهوم الحوار لغةً واصطلاحًا وأهميته في الإسلام باعتباره منهجًا قرآنيًا ونبويًا للحوار مع المخالفين، وأداة لتوضيح الحقائق بالحجة والبرهان. ثم استعرض آداب الحوار التي حثّ عليها الشرع، ومن أبرزها: التواضع، وحسن الاستماع، والرفق في القول، وضبط النفس، وتجنب السخرية والاستهزاء، واحترام رأي الآخر.

كما عرض البحث القواعد الأساسية للحوار، مثل: الالتزام بالصدق، ووضوح الهدف، والاعتماد على الدليل، ومراعاة حال المخاطب، والبعد عن الجدل العقيم، واحترام الوقت. واستشهد البحث بالآيات القرآنية التي تؤكد هذه المعاني، مثل قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [القرآن: النحل: ١٢٥]، وبالأحاديث النبوية التي توصي باللين والتسامح في الحوار.

وقد خلصت الخاتمة إلى أن الحوار في الإسلام ليس مجرد وسيلة للتعبير عن الرأي، بل هو منهج للتقارب والتفاهم يثمر عن وحدة الصف وتماسك المجتمع إذا التزم المتحاورون بالضوابط الشرعية.

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، وأفضل الصلاة وأتمُّ التسليم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

فإنَّ الاختلاف بين الناس اليوم في الدين والعقيدة سنّة قدَّرها الله سبحانه وتعالى وقضاها لحكمة عظيمة وغاية جليلة، وهي الاختبار والابتلاء. قال تعالى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} [هود: ١١٨-١١٩]، والمقصود بالاختلاف هنا: الاختلاف الديني، وليس اختلاف الألوان والأذواق واللغات ونحوها.

فشأن الحكماء اليوم مع الجهلاء هو موقف الطبيب من المريض، والتعامل باللين واللطف؛ فإن مقابلة السفيه بالسفاهة، والجاهل بالجهل، هو نفخٌ في نارٍ موقدة يزيدها اشتعالًا وتأججًا.

وأمّا الأصل الشرعي في الحوار فهو الدعوة إلى الله تعالى وبيان الحق وردّ الباطل بالأدلة العقلية والنقلية الصحيحة، لقوله عز وجل: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [فصلت: ٣٣]، وقال عز وجل: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [يوسف: ١٠٨]، وقال تعالى: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [آل عمران: ١٠٤].

فمنذ أن بعث الله تعالى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأكرمه بهذه الرسالة الخاتمة، أعلن العرب والعجم عليه العداوة؛ لأنه صلى الله عليه وسلم دعاهم إلى سعادة الدارين، وهم كانوا لا يريدون ذلك، بل أرادوا الشقاء في الدارين.

قال تعالى: {وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ} [البقرة: ٨٩].

وفي دلائل النبوة للبيهقي: (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ نَاسٍ، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ" قَالَ: "كَانَتِ الْعَرَبُ تَمُرُّ بِالْيَهُودِ فَيُؤْذُونَهُمْ، وَكَانُوا

يَجِدُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَاةِ فَيَسْأَلُونَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَبْعَثَهُ نَبِيًّا فَيُقَاتِلُونَ مَعَهُ الْعَرَبَ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُحَمَّدٌ كَفَرُوا بِهِ حِينَ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ)[١].

فاحتاج حملة هذا الدين إلى الحوار الذي من خلاله يدعون الناس إلى الحق، وإخراجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم. ومن أجل ذلك شرعتُ في بحثي هذا الموسوم "**آداب وقواعد الحوار في ضوء الكتاب والسنة جمع ودراسة**" لأُبيّن للناس ولطلبة العلم أنّ الشريعة الإسلاميةَ شريعةُ دعوةٍ أدبٍ وحوار، بعث الله تعالى بها نبيه محمد صلى الله عليه وسلم مُبشراً ونذيراً ورحمةً للعالمين.

فكان منهج البحث أن أذكر الآداب والقواعد التي استنبطها العلماء من خلال فهمهم للنصوص الشرعية، وأعزّز كل ما أذكره بالدليل الشرعي من الكتاب والسنة المطهرة، ذاكرًا في الهوامش المصدر الذي نهلت منه تلك الأدلة.

أهداف البحث:

الهدف من هذا البحث هو بيان القواعد والآداب التي ينبغي على كل محاور الالتزام بها أثناء الحوار، مستنداً في ذلك على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، باعتبارهما مصدرَي التشريع الإسلامي. وأن الحوار يُعد وسيلة للتواصل في حلّ الخلافات وتحقيق التفاهم بين الأفراد والمجتمع.

الدراسات السابقة

١-مفهوم الحوار وأهميته وأهدافه وآدابه دراسة وصفية، للدكتور خالد أحمد حسين/ جامعة بغداد.

٢-آداب الحوار مع المخالف في الكتاب والسنة/ للدكتور نبيل أحمد حسين/ جامعة الزرقاء.

٣-آداب الحوار وقواعد الاختلاف/ للدكتور عمر عبد الله كامل/ جامعة الإمام محمد بن سعود.

المطلب الأول

تعريف الحوار ومشروعيته

١-تعريف الحوار والجدال

أ.الحوار: أصله من الحَوْر، وهو الرجوع عن الشيء إلى الشيء.

الحوار في اللغة: "تراجع الكلام"[٢].

ويقول ابن منظور: " الحَوْر: هو الرجوع عن الشيء إلى الشيء .. والمحاورة: المجاوبة، والتحاور التجاوب، والمحاورة: مراجعة المنطق، والكلام في المخاطبة "[٣].

وقال الراغب الأصفهاني: "المحاورة والحوار: المرادّة في الكلام، ومنه التحاور"[٤].

وهذه التعريفات اللغوية وردت في القرآن الكريم بسياقات مختلفة.

قال تعالى: {وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا} (الكهف ٣٤)، قال القرطبي: "أي يراجعه في الكلام ويجاوبه، والمحاورة: المجاوبة. والتحاور التجاوب"[٥].

وعرّفه بسام عجك بأنه: "محادثة بين شخصين أو فريقين، حول موضوع محدد، لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة، أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر، بعيداً عن الخصومة أو التعصب، بطريقة تعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة، ولو ظهرت على يد الطرف الآخر"[٦].

ب. الجدال: الجدال لغة: من جَدَلَ الحبل إذا فَتَلَه.

قال ابن منظور: "الجدل: اللدَد في الخصومة والقدرة عليها .. ويقال: جادلت الرجل فجدلته جدلاً، أي: غلبته. ورجل جدِل، إذا كان أقوى في الخصام. وجادله أي: خاصمه مجادلةً وجدالاً "[٧].

وقال ابن فارس: "الجيم والدال واللام أصلٌ واحد وهو من باب استحكام الشيء في استرسالٍ يكون فيه وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام"[٨].

ج- الحوار والجدل والفرق بينهما:

الحوار: "مراجعة للكلام بين طرفين أو أكثر دون وجود خصومة بينهم بالضرورة"[٩].

أما الجدل: "إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهما على التدافع والتنافي بالعبارة أو ما يقوم مقامهما من الإشارة والدلالة"[١٠].

٢-الغاية من الحوار

يقول الحافظ الذهبي: "إنما وُضِعت المناظرة لكشف الحقِّ ، وإفادةِ العالِم الأذكى العلمَ لمن دونه، وتنبيهِ الأغفلَ الأضعفَ"[١١].

فالغاية من الحوار هي إقامة الحجة، ودفعُ الشبه والقول والرأي الفاسد.

٣- مشروعية الحوار

قلت: فالحوار مشروع في الإسلام، وهو من أهم الوسائل لتحقيق المقاصد الشرعية، كإظهار الحق، ودفع الباطل، وإقامة الحجة، والتقويم والإصلاح، وهو مشروط بالنية الصالحة، والأدب والاحترام، وحسن العرض.

المطلب الثاني

آداب الحوار وأدلتها من الكتاب والسنة

هناك العديد من الأدلة من القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية التي تؤكد أهمية آداب الحوار، ومنها:

١- الأمر بالحوار بالحكمة والموعظة الحسنة

قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

يقول الإمام الواحدي في تفسيره: "بالحكمة يعني النبوة ، والموعظة الحسنة يعني مواعظ القرآن ، وجادلهم أقبل على المشركين ، واصرفهم عما هم عليه من الشرك ، {بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} أي: ألن لهم جانبك ، ولا تكن فظا عليهم".[١٢]

وعَن أَنَس بْن مَالِكٍ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَهْ مَهْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُزْرِمُوهُ دَعُوهُ» فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ، وَلَا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ» أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ.[١٣]

فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يعامل هذا الإعرابي بجفاءٍ وغلظة ، بل عامله وحاوره بلطفٍ وتعليم، فغرس في قلبه روح الإحترام.

٢- التعامل بالقول الحسن

قال الله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].

عن علقمة بن وائل عن أبيه: (أن امرأة خرجت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم تريد الصلاة فتلقاها رجل فتجللها، فقضى حاجته منها، فصاحت، وانطلق، فمر عليها رجل فقالت: إن ذاك فعل بي كذا وكذا، ومرت عصابة من المهاجرين فقالت: إن ذلك الرجل فعل بي كذا وكذا، فانطلقوا فأخذوا الرجل الذي ظنت أنه وقع عليها، فأتوها به فقالت: نعم هو هذا، فأتوا به النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أمر به قام صاحبها الذي وقع عليها فقال: يا رسول الله! أنا صاحبها فقال لها: اذهبي فقد غفر الله لك، وقال للرجل قولاً حسناً)[١٤]

أي: الذي أُخذ واتُّهم وهو بريء، يعني: ما ذكر كيفية ذلك القول، ولكنه وصف بأنه حسن، يعني: تلطف له وخاطبه بكلام حسن لإنهاء ما قد جرى[١٥]

قال طلحة بن عمر: "قلت لعطاء إنك رجل يجتمع عندك ناس ذوو أهواء مختلفة، وأنا رجل في حدة فأقول لهم بعض القول الغليظ ، فقال : لا تفعل! يقول الله تعالى : {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً}، فدخل في هذه الآية اليهود والنصارى فكيف بالحنيفي؟"[١٦]

٣- الرفق حتى مع المخالفين

قال الله تعالى عن حواره مع فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤].

قال السعدي في تفسيره (ت ١٣٧٦هـ): من الحكمة استعمال اللين في معاشرة المؤمنين، وفي مقام الدعوة للكافرين.[١٧]

وعَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: جَاءَ العَاقِبُ وَالسَّيِّدُ، صَاحِبَا نَجْرَانَ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدَانِ أَنْ يُلاَعِنَاهُ، قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لاَ تَفْعَلْ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلاَعَنَّا لاَ نُفْلِحُ نَحْنُ، وَلاَ عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا، قَالاَ: إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا، وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا، وَلاَ تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا. فَقَالَ «لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ»، فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ» فَلَمَّا قَامَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ»[١٨]

وقصة أهل نجران المذكورة هي: "أنّ وفد نجران قدموا إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – بالمدينة في السنة التاسعة من الهجرة، وذلك أن نصارى نجران لما كتب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إليهم كتاباً يدعوهم إلى الإسلام بعثوا وفداً إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مكوناً من ستين رجلاً منهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم، منهم ثلاثة يؤول إليهم أمرهم، وهم العاقب أمير القوم، والسيد مستشارهم، وأبو حارثة أسقفهم، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – للحبرين " أسلما: قالا: قد أسلمنا، قال: إنكما لم تسلما، قالا: بل قد أسلمنا قبلك، قال: كذبتما يمنعكما من الإسلام ادّعاؤكما لله ولداً، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير، قالوا: فمن أبوه يا محمد، فصمت رسول الله، فلم يجبهما حتى أنزل الله تعالى عليه صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية، فتصدى النبي – صلى الله عليه وسلم – لمناقشتهم، فقاله لهم: ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلَّا ويشبه أباه؟ قالوا: بلى قال: ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى يأتي عليه الفناء؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه؟ قال: فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً؟ قالوا: لا. قال: ألستم تعلمون أن الله لا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء؟ قالوا: بلى، قال: فهل يعلم عيسى من ذلك إلَّا ما علمه الله، قالوا: لا، قال: فإن الله صوّر عيسى في الرحم كيف يشاء، فهل تعلمون ذلك، قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب، ولا يحدث الحدث، قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة، ثم وضعته كما تضع المرأة، ثم غذّي كما يغذى الصبي، ثم كان يطعم في يشرب ويُحْدث، قالوا: بلى، قال: وكيف يكون هذا؟ فسكتوا، وعجزوا عن الجواب، فلما لم تنفع معهم الحجة والبرهان، وأبوا أن يقروا، أمر الله تعالى نبيه

بمباهلتهم، وأنزل عليه قوله تعالى (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) فدعاهم النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى المباهلة".[١٩]

وعَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "«يَا عَائِشَةُ» إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ"[٢٠]

فديننا الحنيف أمر بالرفق حتى مع الدواب، وأمر بإراحتها، ومراعاة التفقد لعلفها وسقيها، فما بالك بمن هو بشرٌ مثلك يشاركك الحياة والممات؛ فمن باب أولى الرفق معه في الحديث والحوار.

٤- تحريم الفحش في الكلام

قال النبي ﷺ: « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلاَ اللَّعَانِ، وَلاَ الْفَاحِشِ، وَلاَ الْبَذِيءِ »[٢١]

وعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ، أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ: «ائْذَنُوا لَهُ، فَبِئْسَ ابْنُ العَشِيرَةِ – أَوْ بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ –» فَلَمَّا دَخَلَ أَلاَنَ لَهُ الكَلاَمَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْتَ مَا قُلْتَ، ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ فِي القَوْلِ؟ فَقَالَ: «أَيْ عَائِشَةُ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ تَرَكَهُ – أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ – اتِّقَاءَ فُحْشِهِ»[٢٢]

قال الكرماني (ت ٥٤٣هـ): "المداراة من أخلاق المؤمنين وهي لين الكلمة وترك الإغلاظ لهم في القلوب وهي مندوبة والمداهنة محرمة والفرق بينهما أن المداهنة هي التي يلقي الفاسق المعلن بفسقه فيؤالفه ولا ينكر عليه ولو بقلبه والمداراة هي الرفق بالجاهل الذي يستتر بالمعاصي واللطف به حتى يرده عما هو عليه"[٢٣].

٥- الرفق في الحوار

قال النبي ﷺ: « يَا عَائِشَةُ عَلَيْكِ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالرِّفْقِ ، فَإِنَّ الرِّفْقَ لَمْ يَكُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ زَانَهُ ، وَلَمْ يُنْزَعْ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ شَانَهُ»[٢٤].

قال ابن بطال (ت ٤٤٩): "فالمدارة من أخلاق المؤمنين وهى خفض الجناح للناس ، ولين الكلمة وترك الإغلاظ لهم فى القول وذلك من اقوى أسباب الألفة وسل السخيمة"[٢٥].

وقال ابن الأثير (٦٣٠): المداراة ملاينة الناس وحسن العشرة معهم[٢٦] وقَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْمُدَارَاةُ الَّتِي تَكُونُ صَدَقَةً لِلْمُدَارِي هِيَ تَخَلُّقُ الْإِنْسَانِ الْأَشْيَاءَ الْمُسْتَحْسَنَةَ، مَعَ مَنْ يُدْفَعُ إِلَى عِشْرَتِهِ، مَا لَمْ يَشُبْهَا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَالْمُدَاهَنَةُ: هِيَ اسْتِعْمَالُ الْمَرْءِ الْخِصَالَ الَّتِي تُسْتَحْسَنُ مِنْهُ فِي الْعِشْرَةِ وَقَدْ يَشُوبُهَا مَا يَكْرَهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا[٢٧].

٦- الاستماع وعدم المقاطعة

كان النبي يستمع إلى محاوره حتى ينهي كلامه، ودليل ذلك ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن عَمْرو بْنَ سَلِمَةَ الْجَرْمِيَّ، يُحَدِّثُ أَنَّ أَبَاهُ، وَنَفَرًا مِنْ قَوْمِهِ وَفَدُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ ظَهَرَ أَمْرُهُ، وَتَعَلَّمَ النَّاسُ الْقُرْآنَ، فَقَضَوْا حَوَائِجَهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ مَنْ يُصَلِّي لَنَا؟ أَوْ يُصَلِّي بِنَا، فَقَالَ: يُصَلِّي لَكُمْ، أَوْ بِكُمْ، أَكْثَرُكُمْ جَمْعًا لِلْقُرْآنِ، أَوْ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ، فَقَدِمُوا عَلَى قَوْمِهِمْ، فَسَأَلُوا فِي الْحَيِّ فَلَمْ يَجِدُوا أَحَدًا جَمَعَ أَكْثَرَ مِمَّا جَمَعْتُ، فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، فَصَلَّيْتُ بِهِمْ.[٢٨]

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا قُلْتَ لِلنَّاسِ: أَنْصِتُوا، وَهُمْ يَتَكَلَّمُونَ، فَقَدْ أَلْغَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ"[٢٩].

"وفي الحديث التحذير من الإخلال بأدب رفيع من آداب الحديث والمجالسة، وهو أن لا يقطع على الناس كلامهم، بل ينصت هو حتى ينتهي كلامهم، وإن كان كبير القوم، ثم يتكلم هو بدوره إن شاء، فذلك أدعى إلى حصول الفائدة من الكلام المتبادل بين الطرفين، لاسيما إذا كان في بحث علمي شرعي"[٣٠].

فإذا كان تحذير النبي صل الله عليه وسلم من مقاطعة الناس، فمن باب أولى عدم مقاطعة المتحاور الذي يسعى معك للوصول إلى الحقيقة.

وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما لابنه رضي الله عنهم أجمعين: «يَا بُنَيَّ، إِذَا جَالَسْتَ الْعُلَمَاءَ فَكُنْ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ، وَتَعَلَّمْ حُسْنَ الِاسْتِمَاعِ كَمَا تَتَعَلَّمُ حُسْنَ الصَّمْتِ، وَلَا تَقْطَعْ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثًا وَإِنْ طَالَ حَتَّى يُمْسِكَ»[٣١] ويقول ابن المقفع: "تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام، ومن حسن الاستماع إمهال المتكلم حتى ينقضي حديثه، وقلة التلفت إلى الجوار، والإقبال بالوجه، والنظر إلى المتكلم، والوعي بما يقول"[٣٢].

فلا بد في الحوار الجيد من الإستماع الجيد، وإنّ حسن الاستماع يقود إلى فتح القلوب واحترام الناس، وراحة النفوس، ومن ثم يتوجه كل محاور إلى تحصيل الفائدة المرجوة والوصول إلى نتيجة.

المطلب الثالث

قواعد الحوار

القاعدة الأولى: أن يكون الحوار مبنيّاً على العقل والمنطق

قلت: هذا يعني أن يكون المتحاوران ملتزمان بالطرق المنطقية السليمة في تقديم الأدلة أو في وضع الفرضيات، ولابد أن يكون نقلهم للنصوص صحيحاً، ولهذا يقول العلماء: "إذا كنت ناقلاً فالصحة، أو مدعياً فالدليل"[٣٣]

وهذا ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم في قوله: «الْبَيِّنَةُ عَلَى مَنِ ادَّعَى وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ».[٣٤]

١-أدلة الكتاب:

وردت في القران الكريم كثير من الآيات التي توضح هذه القاعدة، ومن أبرز ما جاء فيها قوله تعالى: {أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَآءِ والأٌ رْضِ أَءِلَاهٌ مَّعَ اللَّـهِ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} [النمل: ٦٤]

فهذه الآية وغيرها تدل على أنّ الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطالب المشركين بالبراهين والأدلة على ما يقولون وما يعتقدون.

كما في قوله تعالى: (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقرة: ١١١، ١١٢].

فالعقل والمنطق يقولان: إن كنتم صادقين فأتوا بالبرهان، كما جاءكم به صلى الله عليه وسلم.

وكذلك حوار إبراهيم عليه السلام مع المولى عز وجل حين قال: (رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) [البقرة: ٢٦٠].

فهنا كان عليه السلام يبحث عن العقل والمنطق ولم يبحث عن أي شيء آخر.

٢-أدلة السنة المطهرة:

قلت: كان من هديه صلى الله عليه وسلم أنه يحفِّزهم في الحوار من خلال الأسئلة التي يطرحها عليهم، فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: «ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا». قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا

النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ». قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ» فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ.[٣٥]

فالنبي صلى الله عليه وسلم هنا استخدم مع هذا الشاب أسلوب المنطق العاطفي ليجعله يعالج خطأه بنفسه.

القاعدة الثانية: صحة النقل وعدم التناقض

قلت: فصحة النقل فيما يدَّعيه المحاور أمرٌ مهم، ولهذا قال علماء الحديث: إن كنت ناقلاً فالصحة، وإن كنت مدعياً فالدليل[٣٦]، فهذا أمر ضروري عند الحوار، فلا يكفي في ذلك أن أقول: قال فلان، أو سمعت فلاناً يقول.

وعندما يدلي الشخص بأدلته ودعواه لابد أن تكون تلك الأدلة واضحة وخالية من التعارض والتناقض.

١-أدلة الكتاب:

ومن أمثلة القرآن الكريم التي تبين هذه القاعدة قوله تعالى حكايةً عن فرعون حينما وصف سيدنا موسى عليه السلام: (فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ) [الذاريات: ٣٩]، حينما جاء بالحجج الدامغة والآيات الباهرة.

وهذان الأمران متناقضان؛ لأنّ من المستحيل أن يجتمع الجنون مع السحر، لأنّ الساحر لا يكونُ ساحراً إلا من خلال فطنته وعلميه، وهذا لايوجد عند المجنون.

ولهذا نجد أن التناقض في الحوار يجعل كلام المتحاور لا قيمة له ولا يلتفت إليه، ولا يستحق صاحبه الإجابة.

٢-أدلة السنة المطهرة:

لم يُعرف عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال شيئاً ثم عاد ليناقضه، وهذا ما جعل أصحابه رضي الله عنهم يتمسكون به وبما جاء به من الحق، وأبرز ما جاء في هذه القاعدة هو حديثه صلى الله عليه وسلم عن القضاء والعدل:

فَعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالَ، وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا، وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلاَّ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ،

وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا.[٣٧]

ولهذا كان صلى الله عليه وسلم ثابتاً على منهجه، متمسكاً بمبدئهِ، غيرَ متهرِّب من منطق الحق.

القاعدة الثالثة: المساواة بين الطرفين

قلت: إن إشعار المقابل بأنه مساوٍ لمن يحاوره يجعله يشعر بالأمان والطمأنينة، وهذا يدفعه إلى محاورة الخصم بدرجة عالية من الثقة بنفسٍ خالية من الضغوطات التي تنعكس عليه وعلى خصمه سلباً.

١-أدلة الكتاب:

إنّ المتتبع للحوارات التي جاء بها القران الكريم سيلمس المساواة بين طرفي الحوار حتى وإن كان ذلك بين طرفين مختلفين سواء كان بالفكر أو بالاعتقاد، ومنه قوله تعالى: (قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا) [ال عمران: ٦٤].

فهذه الآية تبين لنا أنّ القرآن الكريم لم يفرِّق بين الخصوم أثناء الحوار حين قال: (سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) حتى لا يميِّز أحدهما عن الآخر.

و"السواء" هو العدلِ، قال قتادة: (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم)، عدل بيننا وبينكم"[٣٨].

٢-أدلة السنة المطهرة:

جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، إِلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحُدَيْبِيَةِ، حِينَ صَالَحَ قَوْمَهُ قُرَيْشًا، فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» . فَقَالَ: سُهَيْلٌ لَا تَكْتُبْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. فَقَالَ: «كَيْفَ نَكْتُبُ؟» فَقَالَ: اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَاكْتُبْ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ" فَقَالَ: لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أُخَالِفْكَ. فَكَتَبَ: هَذَا مَا صَالَحَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قُرَيْشًا.[٣٩]

وفي لفظ آخر ذكره القرطبي: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُكَ، امْحُ يَا عَلِيُّ وَاكْتُبْ: هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبُو سُفْيَانَ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو"[٤٠].

فهنا النبي صلى الله عليه وسلم تنازل عن كتابة أمرٍ مُهم مراعاةً للخصم في الحوار، وذلك من خلال المساواة بينه وبين خصمه بعيداً عن التعصب الديني أو القومي حين قال: (هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبُو سُفْيَانَ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو).

القاعدة الرابعة: الحفاظ على الصلة مع الخصوم أثناء الحوار

قلت: وهذه القاعدة تساعد على كسب ودِّ الخصم وعدم إشعاره بأن الخلاف أفسد الصلة والود الذي كان بينهم، واستخدام أرقى العبارات التي تجعله وليّاً حميماً.

١-أدلة الكتاب:

قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام مخاطباً أباه: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا)

٢-أدلة السنة المطهرة:

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَمَّا قَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ بِالْجِعْرَانَةِ ازْدَحَمُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمٍ، فَكَذَّبُوهُ وَشَجُّوهُ، فَكَانَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ جَبْهَتِهِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي، فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ". قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي الرَّجُلَ يَمْسَحُ عَنْ جَبْهَتِهِ.[٤١]

فقوله صلى الله عليه وسلم: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي) هنا مع شركهم بالله وإيذائهم له وضربه لم يجعله ينكر الصلة التي كانت بينهم.

القاعدة الخامسة: أن يكون للحوار هدف وغاية

قلت: ومن أبرز أساسيات الحوار هو أن يكون للحوار هدف تدور حوله المحاورة، وإلا كان جدالاً ومراءً مذموماً حتى مع الخصوم، لقوله صلى الله عليه وسلم: (أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا)[٤٢].

قَالَ الشَّعْبِيُّ: «كَانَ أَبُو سَلَمَةَ يُمَارِي ابْنَ عَبَّاسٍ؛ فَحُرِمَ بِذَلِكَ عِلْمًا كَثِيرًا»[٤٣]

قال الشافعي: "ما ناظرت أحدا على الغلبة"[٤٤]

وعَنْ مَيْمُونٍ أنه قَالَ: «لَا تُمَارِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ مَارَيْتَهُ خَزَنَ عَنْكَ عِلْمَهُ وَلَمْ يُبَالِ مَا صَنَعْتَ»[٤٥]

١-أدلة الكتاب:

أغلب حوارات القرآن الكريم كانت تدور حول إقامةِ الحُجَّة وإظهارِ الأدلَّة التي تؤيد الحقَّ وتقرره، ومنها ما وقع مع سيدنا إبراهيم عليه السلام حين حاور قومه في الله عز وجل: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ).

فالمتتبع لهذه الآيات يجد أن سيدنا إبراهيم عليه السلام ركّز على النتيجة، وراعى في ذلك الصلة بالخصوم أيضاً؛ لأنّ حواره كان يدور حول هدف، وهو دعوتهم إلى عبادة الخالق عز وجل، ونبذهم عبادة ما دونه من أصنام وتماثيل.

٢-أدلة السنة المطهرة:

أشهر ما جاء في السنة النبوية في حوارات النبي صلى الله عليه وسلم مع المشركين أنه كان يحاورهم من أجل هدف وغاية سامية، وهي الدعوة إلى التوحيد والإيمان بالله عز وجل. فإن قريشا حين قالت لأبي طالب هذه المقالة، بعث إلى رسول الله فقال له: يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني فقالوا كذا وكذا فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت فاكفف عن قومك ما يكرهون من قولك فظن رسول الله أن قد بدا لعمه فيه وأنه خاذله ومسلمه وضعف عن القيام معه فقال رسول الله يا عم لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله تعالى أو أهلك في طلبه، ثم استعبر رسول الله فبكى فلما ولى قال له حين رأى ما بلغ الأمر برسول الله يا ابن أخي فاقبل عليه فقال امض على أمرك وافعل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبدا.[٤٦]

القاعدة السادسة: الاحترام المتبادل والإستماع الجيد للخصوم

قلت: فهذه القاعدة تقتضي تجنب الإساءة أو السخرية من الآخرين أثناء الحوار، بل واحترامهم والإصغاء لهم؛ لأن غاية الحوار هو الوصول إلى الحقيقة.

١-أدلة الكتاب:

قال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام: (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى).

فقوله تعالى: (فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً)، يعني: كلاماً باللين والشفقة والرفق، لأن الرؤساء بكلام اللين أقرب إلى الانقياد من الكلام العنيف. أي: قولا له: أيها الملك، ويقال: (فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً) لوجوب حقه عليك بما رباك، وإن كان كافراً.[٤٧]

٢-أدلة السنة المطهرة:

أورد الإمام البيهقي في كتابه **الإعتقاد** حديثا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: حُدِّثْتُ أَنَّ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ – وَكَانَ سَيِّدًا حَلِيمًا – قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ جَالِسٌ فِي نَادِي قُرَيْشٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ وَحْدَهُ فِي الْمَسْجِدِ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَلَا أَقُومُ إِلَى هَذَا فَأُكَلِّمُهُ فَأَعْرِضُ عَلَيْهِ أُمُورًا لَعَلَّهُ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهَا بَعْضَهَا وَيَكُفَّ عَنَّا؟ قَالُوا: بَلَى يَا أَبَا الْوَلِيدِ، فَقَامَ عُتْبَةُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِيمَا قَالَ لَهُ عُتْبَةُ وَفِيمَا عَرَضَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَالِ وَالْمُلْكِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَلَمَّا فَرَغَ عُتْبَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَاسْمَعْ مِنِّي، قَالَ: أَفْعَلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [فصلت: ٢] " فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَؤُهَا عَلَيْهِ فَلَمَّا سَمِعَهَا عُتْبَةُ أَنْصَتَ لَهَا وَأَلْقَى بِيَدَيْهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ مُعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا يَسْمَعُ مِنْهُ حَتَّى انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ فِيهَا ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ " قَالَ: سَمِعْتُ، قال: فَأَنْتَ وَذَاكَ، فَقَامَ عُتْبَةُ إِلَى أَصحَابِهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: نَحْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ أَبُو الْوَلِيدِ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ، فَلَمَّا جَلَسَ إِلَيْهِمْ قَالُوا مَا وَرَاءَكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ قَالَ: وَرَائِي أَنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلًا مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطُّ وَاللَّهِ مَا هُوَ بِالشِّعْرِ وَلَا [ص:٢٦٨] السِّحْرِ وَلَا الْكَهَانَةِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَطِيعُونِي وَاجْعَلُوهَا بِي خَلُّوا بَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ وَبَيْنَ مَا هُوَ فِيهِ فَوَاللَّهِ لِيَكُونَنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي سَمِعْتُ نَبَأٌ.[٤٨]

فهنا النبي صلى الله عليه وسلم أنصت للخصم حتى انتهى، ثم قال له: أَفَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ فوصف الخصم بكلام طيب وبإحترام؛ لأن الاحترام هو أساس التواصل الفعّال والتعايش بين الناس.

القاعدة السابعة: الرضا والتسليم لنتائج الحوار

قلت: وهذا يعني لابد للمحاورَين من القبول التام بنتائج الحوارات التي تم التوصل إليها من خلال الحوار، وهذا يُوجب عليهما الالتزام بما تم الاتفاق عليه، ووكذلك يُوجب العمل بموجبه دون اعتراض، حتى يكون حواراً أصولياً غايته الوصول إلى هدف، لا من أجل المراء والجدل.

١-أدلة الكتاب:

إنّ من أعظم الحوارات التي خلدها القران الكريم إلى قيام الساعة، هو حوار سيدنا موسى عليه السلام مع سحرة فرعون، في قوله تعالى: (قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ * قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ * وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * قَالُوا يَامُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ * قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ * وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ * وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ) [الأعراف: ١٠٩ إلى ١٢٢].

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وألقي السحرة عندما عاينوا من عظيم قدرة الله، ساقطين على وجوههم سجَّدًا لربهم، يقولون: "آمنا برب العالمين"، يقولون: صدقنا بما جاءنا به موسى، وأنّ الذي علينا عبادته، هو الذي يملك الجنّ والإنس وجميع الأشياء، وغير ذلك[٤٩]

ويقول السيد الطنطاوي: "وهكذا نرى أثر الحق عندما تخالط بشاشته القلوب الواعية، لقد آمن السحرة وصرحوا بذلك أمام فرعون وشيعته ، لأنهم أدركوا عن يقين قطعى أن ما جاء به موسى – عليه السلام – ليس من قبيل السحر ، والعالم فى فنه هو أكثر الناس استعداداً للتسليم بالحقيقة حين تتكشف له ، ومن هنا فقد تحول السحرة من التحدى السافر إلى التسليم المطلق"[٥٠].

٢-أدلة السنة المطهرة:

ما جاءَ في السُّنة عن تسليمه صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، مِنْ قَوْلِهِ لِلنَّاسِ لَمَّا حَاورهُم وأَمَرَهُمْ بِتَرْكِ تَأْبِيرِ النَّخْلِ، فعنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: مَرَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْمٍ عَلَى رُؤُوسِ النَّخْلِ، فَقَالَ: مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالُوا: يُلَقِّحُونَهُ، يَجْعَلُونَ الذَّكَرَ فِي الأُنْثَى فتَلْقَحُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَظُنُّ يُغْنِي ذَلِكَ شَيْئًا، قَالَ: فَأُخْبِرُوا بِذَلِكَ فَتَرَكُوهُ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَالَ: إِنْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ فَلْيَصْنَعُوهُ، فَإِنِّي إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا، فَلاَ تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللهِ شَيْئًا، فَخُذُوا بِهِ، فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.[٥١]

يقول ابن عقيل: "وليقبل كل واحد منهما من صاحبه الحجة، فإنه أنبل لقدره، وأعون على إدراك الحق، وسلوك سبيل الصدق"[٥٢]، والشافعي رضي الله عنه وأرضاه يقول: "ما عرضت الحجة على أحد فقبلها إلا عظم في عيني، ولا عرضتها على أحد فردها إلا سقط من عيني"[٥٣].

القاعدة الثامنة: حصر المناظرات في مكان محدود

قلت: يذكر بعض أهل العلم أنّ المحاورات ينبغي أن تكون بعيدة عن أنظار العامة، أي: تكون في خلوات، واستدلوا على ذلك بما يلي:

١-أدلة الكتاب:

هو قوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ} [سبأ: ٤٦].

قال الإمام الواحدي في تفسير هذه الآية: "أي: تقوموا منفردين ومجتمعين، يعني أن الواحدة التي أعظكم بها هي قيامكم ونشركم لطلب الحق بالفكرة، وهو قوله: ثم تتفكروا مجتمعين ومتفرقين، وليس معنى القيام ههنا قيام على الرجلين، بل هو قيام بالأمر الذي هو طلب الحق، وتم الكلام عند قوله: ثم تتفكروا وهو مختصر، معناه: ثم تتفكروا لتعلموا صحة ما أمرتكم به، قال مقاتل: يقول: ليتفكر الرجل منك وحده ومع صاحبه، فينظران في خلق السموات والأرض دلالة على أن خالقها واحد لا شريك له"[٥٤].

فلذلك نجد أنّ المتحاوران إذا انفردا عن الناس كانا أقرب إلى قبول الحق، أما إذا دارت المحاورة أمام الناس، فذلك قد يؤدي إلى حجب الحق والمُراد الوصول إليه.

٢-أدلة السنة المطهرة:

في هذه القاعدة نقف على قصة استماع قريش إلى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم التي ذكرها ابن هشام في سيرته: "أن أبا سفيان بن حرب، وأبا جهل بن هشام، والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، حليف بني زهرة، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يصلي من الليل في بيته، فأخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه، وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا. فجمعهم الطريق، فتلاوموا، وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا، فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا، ثم انصرفوا. حتى إذا كانت الليلة الثانية، عاد كل رجل منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة، ثم انصرفوا. حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض: لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود، فتعاهدوا على ذلك، ثم تفرقوا. فلما أصبح

الأخنس بن شريق أخذ عصاه، ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته، فقال: أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها، وسمعت أشياء ما عرفت معناها، ولا ما يراد بها، قال الأخنس: وأنا الذي حلفت به كذلك، قال: ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل، فدخل عليه بيته، فقال: يا أبا الحكم، ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: ماذا سمعت، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاذينا على الركب، وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك مثل هذه، والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدقه. قال: فقام عنه الأخنس وتركه"[٥٥].

الخاتمة

الحمد لله الذي أكملَ لنا الدينَ وأتمَّ علينا النعمةَ، وجعلَ من الحوار وسيلةً للتقارب والتفاهم ونشر الحق.

أما بعد: ففي هذه الجولة المباركة في رحاب القرآن الكريم والسنة المطهرة، يتضح لنا أن الدين الإسلامي قد وضع منهجًا متكاملًا للحوار، قائمًا على مبادئ الاحترام، والصدق، والعدل، وحسن الاستماع، بعيدًا عن التعصب والمراء.

وقد تناولت هذه الدراسة أهم الآداب والقواعد التي يجب أن يتحلى بها المتحاور، كالإخلاص لله تعالى، والرفق واللين في القول، وحسن النية، واحترام المخالف، والاستناد إلى الدليل الشرعي بعيدًا عن الهوى، والتحلي بالصبر والحلم. وهذه القواعد التي ذُكرت ليست مجرد توجيهات أخلاقية، بل هي من الركائز الأساسية لنجاح أي حوار، وتحقيق الغايات في الوصول إلى الحق ودفع الباطل.

وفي عصرنا هذا كثرت وسائل الاتصال، وأيضًا تنوعت المنابر، فأصبحت الحاجة ماسة إلى الالتزام بهذه الضوابط الشرعية أثناء الحوار، حتى يكون الحوار وسيلة بناء لا هدم، وأساسًا للتقريب لا للتفريق، وإحقاقًا للحق لا للباطل.

ختامًا أُوصي طلبة العلم في أغلب المواضيع الاجتماعية أن يعرضوها على ما جاء في الدين الإسلامي؛ لأن ما فيه خيرٌ لهم، وكلما ابتعدنا عنه ضللنا وتفرقنا.

ونسأل الله تعالى أن يوفقنا للعمل بما علمنا، وأن يجعل حواراتنا خالصةً لوجهه الكريم سبحانه وتعالى، نافعةً للخلق، وأن يجمعنا على كلمة الحق، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

[١] دلائل النبوة، للبيهقي (٢/ ٥٣٦).

[٢] تاج العروس، للزبيدي (٣ / ١٦٢)، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فاس (٢ / ١١٧)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي– مادة (حور).

[٣] لسان العرب، لابن منظور (٤/ ٢١٧).

[٤] مفردات القرآن، للراغب الأصفهاني (ص: ٢٦٢).

[٥] الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٠/ ٤٠٣).

[٦] الحوار الإسلامي المسيحي، لبسام داود عجك (ص: ٢٠).

[٧] لسان العرب، لابن منظور (١١/ ١٠٥).

[٨] معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (١ / ٤٣٣).

[٩] أصول الحوار، صالح بن عبد الله بن حميد (ص: ٩).

[١٠] الكافية في الجدل، للجويني (ص: ٢١).

[١١] شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، للزرقاني (٧ / ٤٧٠).

[١٢] التفسير الوسيط، للواحدي (٣/ ٩١).

[١٣] صحيح مسلم/ بَاب وُجُوبِ غَسْلِ الْبَوْلِ وَغَيْرِهِ من النَّجَاسَاتِ (١/ ٢٣٦)، مسند أحمد (٢٠/ ٢٩٧).

[١٤] شرح سنن أبي داود . عبد المحسن العباد (٢٥/ ٢٨٥). قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح، ينظر: جامع الأصول لابن الأثير: (٣/ ٥٠٦).

[١٥] المصدر نفسه.

[١٦] الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢/ ١٦).

[١٧] تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن (١/ ٣١٢).

[١٨] صحيح البخاري/ بَاب قِصَّةِ أَهْلِ نَجْرَانَ (٤/ ١٥٩٢).

[١٩] منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٤/ ٣٨٢).

[٢٠] صحيح مسلم/ بَاب فَضْلِ الرِّفْقِ (٤/ ٢٠٠٣).

[٢١] المعجم الكبير للطبراني ط إحياء التراث (١٠/ ٢٥٥)

[٢٢] صحيح البخاري/ بَاب الْمُدَارَاةِ مع الناس (٥/ ٢٢٧١).

[٢٣] الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، للكرماني (٢٢/ ٦).

[٢٤] مسند أحمد – عالم الكتب (٦/ ٥٨)

[٢٥] ينظر: شرح صحيح البخارى، لابن بطال (٩/ ٣٠٥).

[٢٦] الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (٩/ ٤٨٤)

[٢٧] صحيح ابن حبان (٢/ ٢١٨)

[٢٨] مسند أحمد (٥/ ٧١)، والبخاري في صحيحه/ بَاب مَقَامِ النبي صلى الله عليه وسلم بِمَكَّةَ زَمَنَ الْفَتْحِ (٤/ ١٥٦٤)

[29] مسند أحمد (١٣/ ٥٣٧)، والبخاري/ باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب (١/ ٣١٦) بلفظ: " إذا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يوم الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَغَوْتَ".

[30] سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/ ٣٢٨)،

[31] جامع بيان العلم، للقرطبي (١/ ٥٢١)، ونقله المجلسي (١١١١هـ) في البحار/ باب آداب طلب العلم: (٢٢٢/١).

[32] الأدب الصغير والأدب الكبير، لابن المقفع (ص: ١٢٩).

[33] ضوابط المعرفة وأصول المناظرة، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: (ص: ٣٦٨)

[34] سنن الدارقطنى (٨/ ٢). قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: (٥ / ٢٨٣) هذه الزيادة ليست فى الصحيحين وإسنادها حسن.

[35] مسند أحمد (٣٦/ ٥٤٥)، قال العراقي: رواه أحمد بإسناد جيد رجاله رجال الصحيح، ينظر: جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد (١/ ٤٧).

[36] ضوابط المعرفة وأصول المناظرة، للميداني (ص: ٣٦٨).

[37] صحيح البخاري/ بَاب إِقَامَةِ الْحُدُودِ على الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ (٦/ ٢٤٩١).

[38] تفسير الطبري (٦/ ٤٨٧)

[39] مسند أحمد/ مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (١/ ٨٦). قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

[40] جامع بيان العلم وفضله، للقرطبي (٢/ ٩٦٤).

[41] الأدب المفرد ، للبخاري (ص: ٢٦٦).

[42] سنن أبي داود (٤/ ٢٥٣). قال ابن الأثير: إسناده حسن. ينظر: جامع الأصول (٢/ ٧٥٠).

[43] جامع بيان العلم وفضله، للقرطبي (١/ ٥٢١).

[44] طبقات الشافعيين، لابن كثير (ص: ١٩).

[45] جامع بيان العلم وفضله، للقرطبي (١/ ٥١٨).

[46] دلائل النبوة، للبيهقى (٢/ ١٨٧).

[47] تفسير السمرقندي (٢/ ٤٠٠).

[48] الاعتقاد، للبيهقي (ص: ٢٦٧).

[49] تفسير الطبري (١٣/ ٣٢)

[50] التفسير الوسيط، لمحمد سيد طنطاوي (ص: ١٦٦٩).

[51] صحيح مسلم (٧/ ٩٥).

[52] وسطية الإسلام ودعوته إلى الحوار، لعبد الرب ال نواب (ص: ٢٨)

[53] طبقات الشافعيين، لابن كثير (ص: ١٩).

[54] التفسير الوسيط، للواحدي (٣/ ٤٩٨).

[55] سيرة ابن هشام، لعبد الملك بن هشام الحميري (١/ ٣١٥- ٣١٦).

المصادر والمراجع

١-القران الكريم

٢-الأدب الصغير والأدب الكبير، عبد الله بن المقفع ، دار صادر – بيروت.

٣-الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الثالثة، دار البشائر الإسلامية – بيروت.

٤-الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي، ت: أحمد عصام الكاتب، الطبعة: الأولى، دار الآفاق الجديدة – بيروت.

٥-بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، لمحمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء بيروت –لبنان.

٦-تفسير السمرقندي، نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، ت: د.محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت.

٧-التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.

٨-جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى.

٩-جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، ت: فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى، مؤسسة الريان – دار ابن حزم.

١٠-الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، ت: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١١-دلائل النبوة، الإمام البيهقي، ت: عبد المعطى قلعجى، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية.

١٢-سلسلة الأحاديث الصحيحة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الطبعة: الأولى، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

١٣-سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر دار الفكر.

١٤-سنن الدارقطنى، علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، مكنز

١٥-سيرة ابن هشام، عبد الملك بن هشام، ت: مصطفى السقا، الطبعة: الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

١٦-شرح صحيح البخارى، لابن بطال، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الطبعة: الثانية، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض.

١٧-صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، ت: شعيب الأرنؤوط، الطبعة: الثانية، مؤسسة الرسالة – بيروت.

١٨-صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة: الأولى، دار الشعب – القاهرة.

١٩-صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الجيل – بيروت.

٢٠-ضوابط المعرفة وأصول المناظرة، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني.

٢١-طبقات الشافعيين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت: د أحمد عمر هاشم، مكتبة الثقافة الدينية.
٢٢-القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثامنة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.
٢٣-الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، أحمد بن إسماعيل الكوراني، ت: الشيخ أحمد عزو عناية، الطبعة: الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
٢٤-منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق.
٢٥-وسطية الإسلام ودعوته إلى الحوار، لعبد الرب ال نواب، الناشر: وزارة الأوقاف السعودية.

Sources and References

1- The Holy Quran
2- Al-Adab Al-Saghir and Al-Adab Al-Kabir, by Abdullah ibn al-Muqaffa, Dar Sader – Beirut.
3- Al-Adab Al-Mufrad, by Muhammad ibn Ismail ibn Ibrahim ibn al-Mughirah al-Bukhari, edited by Muhammad Fuad Abdul-Baqi, 3rd edition, Dar al-Bashair al-Islamiyyah – Beirut.
4- Al-I'tiqad wa al-Hidayah ila Sabil al-Rashad 'ala Madhhab al-Salaf wa Ashab al-Hadith, by Ahmad ibn al-Husayn, Abu Bakr al-Bayhaqi, edited by Ahmad Issam al-Katib, 1st edition, Dar al-Afaq al-Jadida – Beirut.
5- Bihar al-Anwar al-Jami'ah li-Durar Akhbar al-A'immah al-Athar, by Muhammad Baqir al-Majlisi, Mu'assasat al-Wafa', Beirut – Lebanon.
6- Tafsir al-Samarqandi, by Nasr ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Samarqandi, edited by Dr. Mahmoud Matarji, Dar al-Fikr – Beirut.
7- Al-Tafsir al-Wasit lil-Qur'an al-Karim, by Muhammad Sayyid Tantawi, Dar Nahdat Misr for Printing, Publishing and Distribution, al-Fajjalah – Cairo, 1st edition.
8- Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an, by Muhammad ibn Jarir al-Tabari, edited by Ahmad Muhammad Shakir, Al-Risalah Foundation, First Edition.
9- Jami' Bayan al-'Ilm wa Fadlihi, by Abu 'Umar Yusuf ibn 'Abd Allah al-Qurtubi, edited by Fawaz Ahmad Zumurli, First Edition, Al-Rayyan Foundation - Dar Ibn Hazm.
10- Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an, by Shams al-Din al-Qurtubi, edited by Hisham Samir al-Bukhari, Dar 'Alam al-Kutub, Riyadh, Saudi Arabia.
11- Dala'il al-Nubuwwah, by Imam al-Bayhaqi, edited by 'Abd al-Mu'ti Qal'aji, First Edition, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
12- Silsilat al-Ahadith al-Sahihah, by Abu 'Abd al-Rahman Muhammad Nasir al-Din, First Edition, Publisher: Maktabat al-Ma'arif for Publishing and Distribution, Riyadh.
13- Sunan Abi Dawud, by Sulayman ibn al-Ash'ath Abu Dawud al-Sijistani, edited by Muhammad Muhyi al-Din 'Abd al-Hamid, Publisher: Dar al-Fikr. 14- Sunan al-Daraqutni, by Ali ibn Umar Abu al-Hasan al-Daraqutni al-Baghdadi, Maknaz
15- Sirat Ibn Hisham, by Abd al-Malik ibn Hisham, edited by Mustafa al-Saqqa, 2nd edition, Mustafa al-Babi al-Halabi & Sons Press, Egypt.
16- Sharh Sahih al-Bukhari, by Ibn Battal, edited by Abu Tamim Yasser ibn Ibrahim, 2nd edition, Maktabat al-Rushd, Riyadh, Saudi Arabia.

17- Sahih Ibn Hibban, arranged by Ibn Balban, by Muhammad ibn Hibban ibn Ahmad ibn Hibban, edited by Shu'ayb al-Arna'ut, 2nd edition, Mu'assasat al-Risalah, Beirut.
18- Sahih al-Bukhari, by Muhammad ibn Isma'il al-Bukhari, 1st edition, Dar al-Sha'b, Cairo.
19- Sahih Muslim, by Abu al-Husayn Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri al-Naysaburi, Dar al-Jil, Beirut.
20- Dawabit al-Ma'rifah wa Usul al-Munazarah, by Abd al-Rahman Hasan Habanka al-Maydani. 21. *Tabaqat al-Shafi'iyyin*, by Abu al-Fida' Isma'il ibn 'Umar ibn Kathir, edited by Dr. Ahmad 'Umar Hashim, Library of Religious Culture.
22. *Al-Qamus al-Muhit*, by Muhammad ibn Ya'qub al-Firuzabadi, edited by the Heritage Research Office at the al-Risalah Foundation, 8th edition, al-Risalah Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon.
23. *Al-Kawthar al-Jari ila Riyad Ahadith al-Bukhari*, by Ahmad ibn Isma'il al-Kurani, edited by Sheikh Ahmad 'Azzu 'Inaya, 1st edition, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, Lebanon.
24. *Manar al-Qari Sharh Mukhtasar Sahih al-Bukhari*, by Hamza Muhammad Qasim, reviewed by Sheikh 'Abd al-Qadir al-Arna'ut, Dar al-Bayan Library, Damascus.
25. *Wasatiyyat al-Islam wa Da'watuhu ila al-Hiwar*, by 'Abd al-Rab al-Nawab, published by the Saudi Ministry of Endowments.